



**مركز شؤون المرأة - غزة**  
Women's Affairs Center - Gaza

## ورقة بحثية حول

تأثير النزوح على النساء في قطاع غزة أثناء وبعد عدوان مايو 2021

الباحثة/دنيا الأمل إسماعيل عبد الأقرع

2021

## الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
1	الغلاف	1
2	المقدمة	2
3	المنهجية	2
4	الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للنساء النازحات قبل وأثناء العدوان:	4
5	الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للنساء النازحات قبل وأثناء العدوان:	5
6	النزوح وتغيير الأدوار الجندرية	7
7	الحماية	9
8	تداعيات ما بعد العدوان على النساء النازحات:	11
9	الحصول على الموارد	11
10	الصحة	12
11	قضايا العنف المبني على النوع الاجتماعي ضد النساء أثناء وبعد العدوان	13
12	النتائج والتحليل	14
13	التوصيات	16
14	المراجع	17
15	الملاحق: المقابلات المعمقة والمجموعات المركزة	17

## المقدمة:

خلف العدوان الذي شنه جيش الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة في 11 مايو 2021 دماراً واسعاً في منطقة لم تنزل تعاني من آثار اعتداءات سابقة خلال أعوام 2008-2009، 2012، 2014، بالإضافة إلى الحصار المفروض منذ العام 2007. وقد أسفر العدوان الأخير عن " 260 فلسطينياً، من بينهم 66 طفلاً، خلال حالة التصعيد التي شهدها قطاع غزة في أيار/مايو وأصيب أكثر من 2,200 فلسطينياً بجروح، من بينهم 685 طفلاً و480 امرأة، وبعضهم قد يعاني من إعاقة طويلة الأمد تستدعي إعادة التأهيل"<sup>1</sup>، فيما نزح أكثر من 66.339 شخصاً إلى مراكز الإيواء التابعة لوكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين/الأونروا<sup>2</sup>، بينما لم تتوفر للباحثة أية معلومات رسمية حول أعداد من نزحوا إلى أقاربهم أو استأجروا مساكن بعيدة عن أماكن العدوان.

كما لا تزال الحالة الإنسانية متردية بسبب القيود الإسرائيلية المفروضة على حرية الحركة والتنقل سواء على الأشخاص أو السلع بسبب الحصار الذي يحرم الفلسطينيين/ات من حق التمتع بمستوى معيشي لائق، ناهيك عن استمرار الانقسام الداخلي وتعطل المجلس التشريعي؛ الأمر الذي زاد من ارتفاع معدلات البطالة وأضعف الأمن الغذائي وزاد من اعتماد الأسر على المساعدات الإغاثية.

ومما لاشك فيه أنّ العدوان على غزة ساهم في انعدام الأمن لدى النساء والفتيات من خلال مفارقة الوضع السيئ أصلاً بسبب الحصار الإسرائيلي الطويل والوضع الاقتصادي المتدهور، وتزايد حدة التمييز في المجتمع الفلسطيني.

## المنهجية :

اعتمدت الورقة على استخدام الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة وتتبع مسارها ما هي في الواقع وتحليل دوافعها. كما تم استخدام مجموعة متنوعة من الأدوات البحثية الكمية والنوعية، مع مراعاة النهج الحقوقي لقضايا النازحات، كإطار عام لمنهجية العمل.

## الأدوات البحثية المستخدمة:

### 1- المجموعات المركزة : حيث تم تنفيذ مجموعتين مركزتين:

#### الأولى:

مع النساء النازحات من مدينة غزة<sup>3</sup>، في مقر مركز شؤون المرأة، وشملت 12 امرأة من مناطق مختلفة من مدينة غزة ( الزيتون - الثلاثيني - الوحدة - التفاح - حي السمرا) وتراوحت أعمارهن ما بين (25 - 56) سنة، فيما تنوعت

<sup>1</sup> : <https://www.ochaopt.org/ar/content/response-escalation-opt-situation-report-no-8-8-28-july-2021>

<sup>2</sup> : مقابلة مع الناطق الإعلامي للأونروا عدنان أبو حسنة بتاريخ: 2021/6/11

<sup>3</sup> : تم تنفيذها بتاريخ

الحالة الاجتماعية لهذه المجموعة بين : ( أنسة- زوجة- مطلقة- مهجورة) وكان من بينهن امرأة حامل ، وأخرى مصابة سابقا بكوفيد 19، فيما تعرضهن جميعهن لأشكال مختلفة من العنف الأسري.

والثانية:

مع النساء النازحات من منطقة السلاطين شمال قطاع غزة في مقر جمعية حي السلاطين<sup>4</sup>، وشملت 9 نساء من منطقة واحدة هي حي السلاطين التي شهدت نزوحاً جماعياً أثناء العدوان .وتنوعت نساء هذه المجموعة أيضاً بين: ( متزوجة- مطلقة)، حيث كان من بينهن ثلاث نساء مطلقات.

## 2- المقابلات المعمقة:

حيث تم تنفيذ أربع مقابلات مع الفاعلين/ات في المؤسسات ذات العلاقة

### الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للنساء النازحات قبل وأثناء العدوان:

لم يكد قطاع غزة يبدأ في التعافي من جائحة كورونا حتى حطت الطائرات الحربية الإسرائيلية جام نيرانها على سكان القطاع الآمنين/ات في بيوتهم/ن. وبدأت النساء تخوض معركة إضافية تتجاوز مع معركة الجائحة المنتشرة في القطاع المنهك والفقير جراء الحصار والبطالة والانقسام. حيث تشير بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني إلى ارتفاع في معدل البطالة في قطاع غزة خلال الربع الثاني من العام 2020 بنسبة 3.6 % مقارنة بالربع السابق من هذا العام، حيث وصلت نسبة البطالة إلى 49.1 % . فيما بلغت خلال الربع الثاني من العام (2019) 46.7 %<sup>5</sup> كما انخفض عدد النساء العاملات في غزة من 42 ألف امرأة خلال الربع الأول إلى أقل من 29 ألف امرأة في الربع الثاني، بنسبة 30 % . وبلغت نسبة البطالة بين النساء من 15 إلى 29 سنة 92 %<sup>6</sup>. وكان قطاع غزة يعاني قبل إعلان حالة الطوارئ بسبب أزمة كورونا من تدهور خطير في جميع مناحي الحياة بفعل الحصار المفروض منذ 15 عاماً والذي أدى إلى انتشار البطالة والفقير بين المواطنين والمواطنات بنسب غير مسبوقه، فيما أسهم تعطيل المجلس التشريعي في عدم القدرة على سن تشريعات توفر الحماية للنساء والفتيات بما يسهم في تعزيز مشاركتهن في الحياة العامة. ناهيك عن أن نقص الموارد المالية الكافية؛ حدّ من القدرة على تمويل الأنشطة المتصلة بالقضاء على العنف ضد المرأة، ما تسبب في وفاة نساء وفتيات و تضرر أخريات وزاد من معاناتهن بشكل يومي في الحيزين العام والخاص. كما شكّل الانقسام الداخلي الفلسطيني عقبة حقيقية أمام الجهود المبذولة نحو درء أفعال العنف ضد النساء والفتيات، وتعزيز سلامتهن وإعادة تأهيلهنّ بديناً ونفسياً.

<sup>4</sup>: تم تنفيذها بتاريخ

<sup>5</sup> <https://gisha.org>

<sup>6</sup> المصدر نفسه

في هذا المشهد المعقد والمؤلم الذي ازدادت فيه الأزمات الإنسانية والمعيشية والاقتصادية بشكل كبير وتدهورت الأوضاع الإنسانية بشكل أكبر، يتوقع المجتمع من النساء أن يبذلن كل ما في وسعهن لتدبير شؤون الحياة والمنزل وحماية ورعاية أفراد الأسرة صغاراً، وكباراً، مرضى وأصحاء وذوي إعاقة؛ ما تسبب في المزيد من العنف ضد النساء والفتيات وزاد من انتهاك حقوقهن السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وضاعف من معاناتهن، وأسهم في تراجع مكانتهن وحدّ من قدرتهن على التفاعل في المجتمع، وأصبح يهدد فرص المشاركة الحقيقية للنساء في الحياة العامة بشكل أكبر من ذي قبل؛ كونهن الطرف الأكثر تضرراً في زمن الكوارث والأزمات، إضافة إلى تضاعف معاناتهن من العنف الأسري والاجتماعي الذي يمارس ضمن نسق اجتماعي متكامل ومترسخ في الثقافة الشعبية السائدة بشكل يؤكد ويدعم تبعية المرأة للرجل في المجالين الخاص والعام.

كما أدى عدم توفر الخدمات الأساسية اللازمة لاستمرار الحياة كالمياه والكهرباء والغذاء والرعاية الصحية أثناء العدوان بشكلٍ سلس وآمن، إلى تفاقم الشعور بالتهديد المستمر وانعدام الأمن والحماية وساهم بشكلٍ كبير في شيوع مشاعر الخوف والإحباط والضغط النفسي، الأمر الذي قاد إلى وقوع العنف ضد الفتيات والنساء وتوسيع دائرته وتعميق آثاره.

#### \*فيروس كورونا:

كشفت جائحة كورونا قبل العدوان الأخير على قطاع غزة في مايو 2021، عن حجم ونوعية أوجه عدم المساواة والتمييز في الهياكل والبنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية المهيمنة في المجتمع الفلسطيني عامة، وقطاع غزة على وجه الخصوص، والتي ظهرت بشكلٍ أكثر عمقاً وجلاءً في ظل هذه الأزمة، فكانت النساء والفتيات الأكثر تضرراً ومعاناة، كما هي العادة دائماً ومجدداً في ظل سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تشكل إطاراً حاضناً للعنف.

وخلال الجائحة المستمرة حتى الآن، تبدو النساء الأكثر تضرراً، لاسيما فيما يخص العنف الأسري المتزايد حيث تتحمل المرأة الوزر الأكبر لما تولّده الجائحة من مخاطر صحية واقتصادية واجتماعية، إذ تضاعف العنف الممارس تجاه النساء والفتيات بسبب التدابير التي اتخذت في القطاع في فترة الجائحة، وأهمها الحجر المنزلي. وواجهت الناجيات من العنف الأسري صعوبة في طلب المساعدة وتلقّيها في ظلّ انتشار الفيروس لأسباب عدّة، من بينها القيود المفروضة على التنقّل ومحدودية الخدمات المتوفرة والنقص في معرفة مدى توفر تلك الخدمات، وهل هي متوفرة أصلاً أم لا، الأمر الذي صعّب على مزوّدي/ات الخدمات الطبية والقانونية والنفسية الوصول إلى هؤلاء النساء.

من جهة أخرى واجهت النساء فيروس كورونا تحت مرمى النيران دون توفر المعقمات والكمادات التي تحولت إلى ترف كبير أثناء الحرب كما قالت إحداهن، فيما قالت أخرى: " نسينا كورونا والخوف منها أمام الخوف الأكبر من

العدوان ، في الواقع كنا بين موتين إما كورونا أو طائرات الاحتلال<sup>7</sup>. ولاشك أنّ هناك نساء جديداً دخلن إلى دائرة العنف، بسبب الحجر المنزلي والضغط الاجتماعي الناتج عنه، فالجميع يجلس في البيت، والغالبية لا تعمل ولا تتعلم ولا تخرج من البيت، الأمر الذي يرفع من احتمالية حدوث التوتر والعنف، وتكون النساء والفتيات غالباً هنّ الأكثر تعرضاً له لأسباب ثقافية واجتماعية وعرفية سائدة .

### \*النزوح وتغيير الأدوار الجندرية :

إن المفهوم السائد عن طبيعة أدوار الرجل والمرأة يتركز أساساً على أن المرأة رمز الاستقرار والتغيير في آن واحد . فمن ناحية، نجد أن المرأة يتوقع منها أن تحافظ على ثقافة المجتمع من خلال دورها كأم وزوجة<sup>8</sup>. وبسبب وجود الأسر داخل الحيز العائلي لفترات طويلة، إضافة إلى سياسات الإغلاق، التي ترافقت مع انتشار الجائحة في القطاع المحاصر والفقير والمهمش، تفاقمت القيود المفروضة على النساء والفتيات، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع مؤشرات العنف داخل الأسرة ضد النساء، بنسبة 30 %، حسب ما جاء في مسح العنف الصادر عن جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني<sup>9</sup>، وقد ترافق ذلك مع انتشار الفقر والبطالة وعدم الاستقرار السياسي والتغيرات البيئية المختلفة بما فيها انتشار فيروس كورونا لتشكل عوامل تغيير مهمة في طبيعة الأدوار بين كلا الجنسين وإحداث خلخلة عميقة في البنية التقليدية لها سلباً وإيجاباً.

من جهة ثانية لا تتوقف عملية النزوح على الخسائر المادية فقط، إنما تمتد إلى ما هو أعمق من ذلك بكثير فحياة النازحين/ات ونسبهم/ن الاجتماعي تتمزق بشكل كامل، وكثيراً ما تؤثر ظروف المعيشة الجديدة، - وهي في أغلب الأحيان ظروف غير مألوفة - ، على الأدوار والمسؤوليات الاجتماعية للرجل والمرأة، كما تنهار هياكل الدعم السابقة ، وقد تذوق بعض الأسر مرارة الفقر لأول مرة في حياتها<sup>10</sup>

"في هذه الظروف ، يصبح الرجال والنساء على حد سواء مقيدي الحركة على الرغم منهم، لأنهم يعيشون وفقاً لقوانين جديدة ويدخلون في علاقات اجتماعية جديدة قد تصطدم مع الروابط والقرابات القديمة ، ولا تجد المرأة في هذه الظروف الفرصة لمواصلة كسب العيش، وإن وجدتها فإنما تكون فرصة محدودة، وكثيراً ما يكون ذلك بسبب استنهاد أو إصابة الرجال من الأسرة ، ومن ثم فلا تستطيع الحصول على عمل مجز، ومع ذلك يبقى عليها أن تعول أسرتها وتقدم لها كل أشكال الرعاية المطلوبة منها اجتماعياً وعرفياً"<sup>11</sup>.

وتتعرض النساء للخطر بشكل أكبر من الرجال أثناء الأزمات بسبب تعطل نظم القانون والنظام العام. وتراكم أعباء إضافية عليها نتيجة التحولات الناتجة عن عدم استقرار الوضع السياسي وغياب سلطة القانون وحدثت تغييرات مبررة في طبيعة أولوياتهن، حيث تتراجع لديهن الاهتمامات الشخصية لصالح احتياجات واهتمامات الأسرة والأطفال

7 : إحدى النازحات من المجموعة المركزة في شمال قطاع غزة

8 : <https://www.noonpost.com/content/2783>

9 : <https://www.pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=3678>

10 : <https://www.noonpost.com/content/2783>

11 : المصدر نفسه.

الصغار على وجه الخصوص، كما أنّ النزوح يغير في طبيعة أدوار المرأة والرجل في الأسرة ويغير من طبيعة العلاقات السائدة بينهما أيضاً تحت ضغط التحولات الاقتصادية والاجتماعية الناتجة عن العدوان كنزوح المرأة نحو تولي مزيد من الأدوار الجديدة والمختلفة في إعالة الأسرة وحمايتها، وتعلم أنماط جديدة من العيش القائم على استلهاث الثقة والمبادرة والقدرة على التحدي من خلال تلك التجارب ، وهذا يعمل في مرحلة لاحقة على تنمية وعي المرأة بدورها في المجتمع وفي إدارة شؤونها الخاصة والعامة .

لذلك فإن مشاركة النازحات في إدارة النزوح والآثار المترتبة عليه تعد منهجاً لاختراق مفهوم الضحية والنهوض بأدوار النساء خلال وبعد النزوح وعدم بقائهن في حالة انتظار المعونة، التي قد تأتي أو لا تأتي، وإن أنت فقد لا تراعي غالباً احتياجات النساء .

#### \*الحماية:

تعد المرأة المصدر الأساسي لحفظ توازن العائلة ومساعدتها على مواجهة الآثار النفسية والاجتماعية الناجمة عن العدوان، وتحمل المرأة في مثل هذه الظروف مسؤولية مضاعفة لحماية أسرتها، وبغض النظر عن شعورها الداخلي بالخوف من المجهول فإنها ترتدي قناع القوة واللامبالاة حتى تبتث الطمأنينة في نفوس من حولها، وتحاول أن تدير الأزمت الناتجة برباطة جأش. وغالباً ما تكون النساء أكثر تصميمًا في الوقت الذي يميل فيه الرجال إلى التراجع والاستسلام عندما تصبح الأمور صعبة والظروف غير مواتية<sup>12</sup>.

لكن نظراً لانعدام فرص النازحات أثناء العدوان والنزوح، خاصة في إدارة شؤون حياتهن الخاصة والأسرية يتزايد إحساسهن بعدم الأمان، وعدم قدرتهن على حماية أفراد أسرهن، وتختلف عواقب النزوح على النساء والفتيات عن عواقبها على الرجال والصبية، فكثيراً ما يحدث ارتفاع مفاجئ في عدد النساء اللاتي يعلنن أسرهن، ويتحملن لذلك مزيداً من المسؤوليات عن تلبية احتياجات الأطفال وكبار السن من الأقارب، ومن أكثر أولئك الذين يتعرضون للأذى الشديد من جراء العنف وعدم الاستقرار الناجمين عن النزوح هم الفتيات والأرامل. فالكثير منهن يشعرن بانعدام الأمان وسيطرة الخوف على نفوسهن<sup>13</sup>. تقول إحدى النازحات : "كل ما يعنيني أن أنفد بجلي من الصواريخ"<sup>14</sup>.

"كشفت العدوان مجدداً عن هشاشة وجودنا كمؤسسات، وعدم قدرنا على تحقيق الاستجابة الفعالة ، وتوفير الحماية للنساء وقت الأزمت، لأسباب وقيود كثيرة، قد لا نكون نحن سببها لكننا جزء منها، ناهيك عن تعرض العاملين

<sup>12</sup> : <https://alarab.co.uk>

<sup>13</sup> : المصدر نفسه.

<sup>14</sup> : نازحة من شمال قطاع غزة، المجموعة المركزة الثانية.

والعاملات للخطر دون توفر حماية حقيقية لهن . نحن أيضا كنا نعمل بلا حماية. بالإضافة إلى غياب التنسيق - إلا في حالات محدودة وإغاثية غالبا- بين المؤسسات الأهلية حال دون توفير خدمات فعالة وأهمها الحماية".<sup>15</sup>

وللأسف الشديد كشف عدوان مايو 2021 مجدداً عن هشاشة الاستجابة للعنف المبني على النوع الاجتماعي للنساء والفتيات من قبل مقدمي الخدمات في القطاع، وعانت النساء من غياب المعرفة الكاملة والدقيقة بطرق النجاة وآليات الحماية المتوفرة الرسمية والأهلية، والشيء الوحيد الذي كان حاضرا في أذهان الجميع من كل المناطق والمستويات الاجتماعية هو التوجه فورا إلى مدارس غوث وتشغيل اللاجئين والتي للمرة الرابعة تتحول إلى مراكز إيواء طارئة. وهذا الشعور العام الذي اجتاحت المواطنين والمواطنات في كل الاعتداءات ، إنما يعبر عن :

أولاً : عدم قدرة الجهات الحكومية على توفير الحماية والأمان للناس وهذا قصور كبير، لم يسع أحد إلى التمعن في أسبابه ومحاولة حله.

ثانياً: يعكس هذا الشعور حالة من الثقة وانعدام الثقة لدى المواطنين/ات ، الثقة بحماية المؤسسة الدولية وعدم المساس بممتلكاتها غالباً، وانعدام الثقة في غيرها غالباً نتيجة اعتبارات سياسية ونتيجة الانقسام الداخلي.

ثالثاً: مثل غياب مكان آمن تشعر النازحات فيه بالأمان والحماية الأمر الأكثر بروزا في العدوان الأخير، بل في كل عدوان، والحق أن جميع مناطق قطاع غزة غالبا لم تكن آمنة ، وكان الناس لا يعرفون أين يذهبون وماذا يفعلون. **تقول إحدى النازحات من حي السلاطين:** "الخوف والذعر الذي رأيناه لا ينسى أبداً، الجميع خائف ومذعور ومرتبك، شعرنا بقلّة الحيلة وأن الموت قريب منا جدا، لم يعد البيت آمنا والخروج أيضا لم يكن أمناً"<sup>16</sup>

**من جهة أخرى؛** غالبا ما تصوّر النازحات على أساس أنهن ضحايا العدوان والعنف؛ طلبا للتعاطف أكثر من غيرهن. وعلى الرغم من أنّ هذا حقيقي لكن هذه الصورة تجعل النازحة وكأنها بلا دور أو مسؤولية وهذا مما زاد الوضع سوءاً، ليس فقط أثناء العدوان ولكن بعده أيضاً . لذا من المهم دائماً المطالبة بالمشاركة والتي هي في حد ذاتها تعزز الحماية فكتيراً ما تكون مشاكل الحماية الداخلية نابعة من الإحساس بالعزلة والإحباط وعدم الانتماء إلى مجتمع سليم البنیان والافتقار إلى القدرة على التحكم في المستقبل.

إن مشاركة النازحات في التخطيط لمعالجة مشكلاتهن الناجمة عن النزوح، تساعد على غرس قيم الحياة الاجتماعية والإحساس بها وتسهم في تقليل المشاكل المتعلقة بالحماية. وهذا يعني أنه لا بد من استعادة الدور الفاعل الذي فقدته النساء بسبب كونهن ضحايا العدوان والعنف من خلال الاستناد على تمكين النساء عامة وفي أوقات النزوح خاصة وإشراكهن في جميع أشكال الاستجابة الإنسانية من خلال نموذج حديث للمواطنة قائم على مبدأ الديمقراطية والحقوق المتساوية للجميع وفي كل الأوقات.

<sup>15</sup> مقابلة مع مديرة جمعية عابشة ريم فريضة

<sup>16</sup> نازحة من حي السلاطين شمال القطاع ضمن المجموعة المركزة الثانية



## تداعيات ما بعد العدوان على النساء النازحات:

المرأة في المجتمع الفلسطيني هي المقدمة الرئيسة للرعاية، لذلك تواجه تحديات كبيرة في التعامل مع الآثار طويلة الأمد الناتجة عن العدوان والتي تشمل فقدان المعيل واستشهاد بعض أفراد الأسرة وتضرر المساكن والبنى التحتية وتقليص الخدمات، ويزداد الأمر صعوبة في الأسر الممتدة وتلك التي تقع في مناطق مهمشة، في ظل وضع اقتصادي متدهور وانعدام الشعور بالأمن، كما أنّ محدودية الحصول على الكهرباء والمياه تزيد من عبء المسؤوليات التي تتحملها النساء في أوقات العدوان، واللواتي يقع عليهن دائماً وفي كل الأحوال عبء الاهتمام بأفراد الأسرة، خاصة المسنين/ات وذوي/ات الإعاقة.

وقد عانت النازحات من الضغوط الناتجة عن ترك منازلهن والعيش في بيئات غير مألوفة لهن تتسم بالاكتمال وانعدام الخصوصية والقيود على الحركة والنوم والوقوع تحت مراقبة الغرباء والتدخل في شؤونهن العائلية والخاصة، ومن أشكال مختلفة من العنف بدرجات متفاوتة واجهتها بالصمت أو بإعادة ممارسة العنف على أطفالهن خاصة الفتيات. كما أجبر واقع النزوح على انقسام العائلات والأسر في أكثر من مكان، ما أدى في كثير من الأحيان إلى تبدل الأدوار التقليدية للنساء والرجال، خاصة في حال عدم قدرة الأب على القيام بدوره التقليدي في توفير الحماية لعائلته وإعالتها، وفي كل الأحوال فإنّ انتزاع المرأة من محيطها الطبيعي، الذي نشأت فيه وتأقلمت مع كل مقوماته، أثر بشكلٍ سلبي كبير على واقع المرأة وعلى إمكانيات قيامها بدورها في الاهتمام بعائلتها وتحقيق ذاتها. تقول إحدى النازحات: "ليس أمامنا سوى الصمود ومواصلة الحياة من جديد رغم الألم والفقد والمعاناة وترميم جروحنا وحماية أرواحنا من الهلاك".

### \*الحصول على الموارد:

تفاقت ظروف المعيشة المتردية أصلاً في غزة ومستويات البطالة العالية بعد العدوان؛ نتيجة تدفق الأسر النازحة للإقامة لدى أقاربهم وفي مراكز الإيواء، دون أن يملكو أية موارد، ما زاد الوضع سوءاً وأدى هذا الأمر إلى درجة عالية من الضيق وانخفاض مستوى المعيشة لدى كل من الأسر المضيفة والنازحة، وأضاف إلى أعباء النزوح أبعاداً اقتصادية ونفسية إضافية.

العدوان والقصف بالنسبة للنساء يعني أيضاً فقدان الأصول الاقتصادية الرئيسية، والتجريد من الممتلكات؛ ويتكشف عمق الخسارة وفداحتها بعد توقف العدوان حين تجد بعض النساء صعوبة في الحصول على مصادر دخلها السابق نتيجة تدهور الاقتصاد وسوق الأعمال، والبعض الآخر سيجد صعوبة في الحصول على الائتمان المالي والوصول إلى خدمات تطوير الأعمال التجارية، الأمر الذي يقلص من قدرة النساء على الوصول إلى الملكية وبالتالي سيواجهن صعوبات في الحصول على ضمانات للحصول على القروض والبدء في مشاريعهن الخاصة أو تطوير ما هو قائم منها.

## \*الصحة:

بشكل عام؛ لا تزال قدرة النساء على الوصول إلى الخدمات الصحية تتأثر بالعوائق السياسية الموجودة نتيجة الحصار والانقسام وتزداد شدة هذه العوائق في أوقات العدوان نتيجة القيود المفروضة على حركة المرضى الطبيعيين/ات لصالح المصابين/ات من العدوان وتعاني النساء من هذه العوائق بدرجة مضاعفة عن الرجال نتيجة الأعراف والأنماط الثقافية السائدة التي تقدم الرجال على النساء في مناحي الحياة المختلفة ، وإذا كان مقدمي الخدمة الصحية من الرجال فغلبا ما يميلون إلى محاباة جنسهم على حساب النساء .

لقد أدى العدوان الأخير على غزة إلى زيادة العبء على الخدمات الصحية بشكل غير مسبوق، بما في ذلك قدرته على التعامل مع الوضع الطارئ. كما مثل الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي سبباً رئيساً في تدني مستوى الخدمات الصحية المقدمة، وفي أحيان كثيرة تعطلها ما يضاعف من حجم الخسائر في الأرواح وفاقم من حدة المشكلات الصحية الناجمة عن عدم توفر الكهرباء بشكل كافٍ ودائم. خاصة فيما يتعلق بالرعاية الصحية أثناء الحمل والولادة وما بعدها ، وتكون المسألة أصعب في حالة النساء من ذوات الأمراض المزمنة وذوات الإعاقة.

### 3- قضايا العنف المبني على النوع الاجتماعي ضد النساء أثناء وبعد العدوان:

تتعرض النساء في أوقات العدوان والنزاع لأنواع مختلفة من العنف الممارس ضدهن، وغالباً لا توجد بيانات وافية بهذا الشأن ، نتيجة الأعراف الاجتماعية والثقافية السائدة والمترسخة منذ القدم، وتتفاقم تبعات العنف ضد النساء والفتيات ليس عليهن فقط بل على جميع أفراد الأسرة والمجتمع وتواجه النساء مجموعة من العوائق تحد من وصولهن إلى نظم العدالة أثناء العدوان والحصول على الإنصاف، نتيجة تشتت الأطر القانونية والتنظيمية بشكل أكبر وأعمق بسبب الاخلاءات أو تعطيل العمل في المحاكم، أو بسبب المحسوبيات التي تنتعش في وقت الأزمات وتجد فيها فرصة للحصول على مكاسب غير مشروعة. ومن ناحية أخرى يكون لعدم معرفة النساء بالنواحي القانونية وخرائط الوصول للجهات المتخصصة دوراً سلبياً كبيراً في حدوث التجاوزات وإهدار حقوقهن المشروعة. كما أن سوء الظروف الاجتماعية والاقتصادية وفقدان آليات الدعم تعد من العوامل الرئيسية في زيادة استضعاف النساء النازحات وزيادة تعرضهن للعنف. فوفق نتائج مسح العنف المبني على النوع الاجتماعي الصادر عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني للعام 2019، فإن النساء يشكلن النسبة الأعلى من التعرض للعنف الأسري بأشكاله المختلفة. كما أن إغلاق المؤسسات التعليمية بجميع مراحلها، أدت إلى زيادة الأعباء على النساء والفتيات كونهن اللواتي يتوقع منهن في إطار المجتمع والأسرة، القيام بالأعباء المنزلية وأدوار الرعاية غير مدفوعة الأجر لجميع أفراد الأسرة.

في ظل الجائحة؛ أصبحت النساء يقمن بأدوار متعددة بشكل أكبر من السابق، منها العمل المنزلي، التعليم عن بعد، الترفيه عن الأطفال، الرعاية الصحية، زيادة الوقت في العمل المنزلي والإنتاج الغذائي لغرض الاستخدام

المنزلي، ويزداد العبء لمن لديهن أفراد من كبار السن والمرضى وأفراد الأسرة من ذوي الإعاقة مما يتطلب جهداً أكبر من أجل توفير الرعاية المنزلية لهم.

ولوحظ أثناء الجائحة، أنّ بعض النساء يعانين من اضطراب في الدورة الشهرية نتيجة للحالة النفسية التي يمررن بها. كما أفادت بعض المؤسسات إلى أن بعض النساء يخضعن إلى حمل غير مرغوب بسبب سياسة الحجر المنزلي وخضوعهن إلى علاقات جنسية في إطار الزواج بغير رغبتها<sup>17</sup>.

من جهة ثانية؛ غالباً ما تفقد النساء آليات الدعم والحماية التقليدية عندما ينتقلن إلى مكان جديد غير مألوف لهن وعندما يواجهن ظروفاً خطيرة مثل العنف الأسري فلن يستطعن بسهولة التمتع بآليات الحماية الخارجية، مثل: الشرطة والنظام القضائي. وغالباً ما تستغل فترات العدوان في ممارسة المزيد من العنف ضد النساء والفتيات وغالباً ما يطلب منهن تحمل أعباء العدوان الآنية واللاحقة، ناهيك عن تعرضهن لمزيد من عنف من الأزواج أو الإخوة فإحداهن تعرضت للضرب وأخرى طردت من المنزل وكثيرات تعرضن للإهانة والشتم والمعايرة الاجتماعية والسخرية من الشكل ويبدو من سرد النازحات لتجاربهن<sup>18</sup> أنّ العدوان وتبعاته بالترافق مع سوء الظروف الاجتماعية والاقتصادية وفقدان آليات الدعم تعد من العوامل الرئيسية في زيادة استضعاف النساء النازحات وتعرضهن للعنف.

#### 4- النتائج والتحليل :

مما لا شك فيه أنّ وقع آثار العدوان على الفتيات والنساء يختلف عن الرجال، ليس فقط بسبب الاختلافات البيولوجية وإنما أيضاً بسبب التحديات والفرص التي تنشأ عن دورهنّ في المجتمع، فعلى سبيل المثال، من المهم الاعتراف بأنّ المحن والأزمات التي تتعرض لها النساء أثناء العدوان، كثيراً ما ترتبط برجالٍ مقرّبين منها كالزوج أو الأخ أو الأب. وهو ما يشكل تحدياً كبيراً ومعقداً أمام كثير من الفتيات والنساء في المجتمع الفلسطيني. وعلى وجه العموم فإنّ الفتيات والنساء يواجهنّ مشاق ومصاعب كبيرة أثناء حدوث العدوان، في الوقت الذي يتم فيه تجاهل احتياجاتهنّ الخاصة. وقد أثبتت العدوان الأخير على قطاع غزة أنّ الفتيات والنساء هنّ الأكثر معاناة وتحملاً للأعباء الجديدة التي حالات النزوح، التي أدت إلى ارتفاع وتيرة العنف الأسري والمشاكل المرتبطة به كانهدام الخصوصية وعدم القدرة على الوصول إلى الخدمات الأساسية، وتعريض سلامتهنّ الجسدية والنفسية للخطر.

<sup>17</sup>: وزارة شؤون المرأة، 2020. دراسة استطلاعية عن أثر جائحة كوفيد-19 على العنف المبني على النوع الاجتماعي في دولة فلسطين (من 14-24 أبريل، 2020 -) النتائج الأساسية، ملخص النتائج. رام الله- فلسطين.ص.15.  
<sup>18</sup> : من تجارب وقصص النازحات في المجموعات المركزة

كما أنّ التمييز والتعرض المستمر لضغوطات مختلفة بفعل هيمنة النظام الأبوي، تؤدي جميعاً إلى تقاوم أوضاع الفتيات والنساء في السلم والحرب على حد سواء وإن ازدادت حدتها وتعمقت في أوقات الحرب، بحيث أصبح العنف ضد النساء ملحوظاً بشكلٍ كبير في أماكن اللجوء المختلفة.

من خلال ما سبق يتبين:

- 1- عدم وجود خطة طوارئ موحدة وإجراءات واضحة وخطط لإدارة المخاطر مبنية على أساس النوع الاجتماعي في أوقات العدوان، وتهيئة مقدمي الخدمات للعمل بشكل مستجيب للظروف الاستثنائية التي تمر بها النساء في ظل الأزمات، أدى إلى تهميش قضايا العنف الأسري في السياسات الوطنية أثناء حالات الطوارئ.
- 2- هناك أثر كبير ومتعدد الأوجه للنزوح الناتج عن العدوان الإسرائيلي، على قضايا العنف ضد المرأة يتطلب تغذية الاستجابات والتدخلات المستهدفة من جهة، لتصبح أكثر فعالية وملائمة للنساء، ولتجسير الفجوة المعرفية التي تحيط بهذا الموضوع من جهة أخرى، مع توفير إطار عام لتعزيز الحماية للنساء النازحات للتخفيف من معاناتهن؛ بحيث تضمن توفير المأوى الآمنة التي تؤمن لهنّ الخصوصية وتقدم لهن المساعدة في تحسين مهارتهن في القيادة وتجاوز العوائق أمام التعليم والوصول إلى الفرص.
- 3- تصنف النساء غالباً على "أنهن جماعات ضعيفة" وهو وصف يجعل برامج المساعدات تنزع مسبقاً نحو تقديم مستوى مخفف من العناية، بدلاً من التصدي لأشكال الاضطهاد الممنهجة الكامنة، وربما يؤدي استخدام هذه الكلمة إلى توسيع مفهوم الضحية لتشمل كل النساء أو كل النازحات، وهذا ليس دقيقاً بالمطلق - ومثل هؤلاء ينظر إليهن على أنهم عرضة " لمرض التبعية" حيث أنهم يدمنّ المساعدات ويصبحن عبئاً دائماً، إذا لم تتغير سياسة المساعدات من خلال تقديمها مباشرة إلى استخدامها بطرق أخرى كالمبادلة أو المشاريع التنموية.
- 4- لا يمكن تحقيق أمن المرأة وحمايتها، إلا في مجتمع آمن، ولا يمكن تحقيق المجتمع الآمن في غياب نظام سياسي ديمقراطي. ولا يمكن تحقيق هذا النوع من النظام السياسي دون ضمان حقوق المواطنة المتساوية المتكافئة للنساء والرجال على السواء.
- 5- إن تأثيرات النزاعات والحروب على النساء ينبغي أن تمثل اعتباراً رئيسياً عند وضع استراتيجيات تحقيق استجابة الإغاثة وإعادة الإعمار. ففي الكثير من الأحيان يتم وضع أنشطة للنساء كضحايا وكمستفيدات بدلاً من تمكينهن للمشاركة الفعالة وزيادة قدرتهن.
- 6- إن تعميق فهم تنوع أدوار المرأة وخبراتها، يحسن من البناء الكلي للتدخلات من منظور النوع الاجتماعي ويساهم في إشراك النساء فعلياً في عملية التنمية داخل المجتمع.

7- إغلاق المحاكم النظامية والشرعية أعاق مسار العدالة وحال دون توفير الحقوق القانونية للنساء وخاصة المعنفات منهنّ.

8- وجود خلل في الاستجابة الفعالة لاحتياجات النساء ، نتيجة القيود التي فرضتها جهات كثيرة على آليات العمل أثناء العدوان، والاعتبارات الأمنية التي حالت دون التحرك بحرية.

#### التوصيات:

1. ضرورة إجراء تقصّي وتحقيق أكبر في أثر النزوح على العنف ضد المرأة للمساعدة في تغذية الاستجابات والتدخلات المستهدفة من جهة، ولجسر الفجوة المعرفية التي تحيط بهذا الموضوع.
2. ضرورة أخذ آثار الحرب على النساء بعين الاعتبار عند تصميم المشاريع وبرامج الدعم والتدريب المقدمة لهنّ ولأسرهنّ، مع مراعاة احتياجاتهنّ الخاصة عند تصميم وتنفيذ هذه البرامج، وإشراكهن في تخطيط البرامج وتنفيذها وتقييمها بما يكفل تلبية هذه البرامج لاحتياجاتهن الفعلية ودعمهنّ لمواجهة الصعاب.
3. تقدير معاناة النساء والفتيات أثناء الأزمات والحروب بشكل خاص، ودمجهن في جميع الخطط الوطنية المستقبلية وخصوصاً فيما يتعلق بإعادة الأعمار.
4. العمل على مراجعة مكونات منظومة وإجراءات وأدوات الحماية وحصر الثغرات، ومراجعة أدوار الشركاء، وإعادة ترتيب الأدوار، وتعزيز المحاسبة والمساءلة.

#### المراجع:

- <https://www.ochaopt.org/ar/content/response-escalation-opt-situation-report-no-8-8-28-july-2021>
- [2https://gisha.org](https://gisha.org)
- <https://www.noonpost.com/content/2783>
- <https://www.pcbs.gov.ps/postar.aspx?lang=ar&ItemID=3678>
- <https://www.noonpost.com/content/2783>
- وزارة شؤون المرأة، 2020. دراسة استطلاعية عن أثر جائحة كوفيد-19 على العنف المبني على النوع الاجتماعي في دولة فلسطين (من 14-24 أبريل، 2020 -) النتائج الأساسية، ملخص النتائج. رام الله- فلسطين.
- <https://alarab.co.uk>

المقابلات المعمقة:

م	الاسم	المنصب	تاريخ المقابلة
1	عدنان أبو حسنة	الناطق الإعلامي لوكالة غوث اللاجئين/ أونروا	6/11
3	ريم فرينة	مدير جمعية عايشة للمرأة والطفل	6/13

المجموعات المركزة :

الأولى:

مع النساء النازحات من مدينة غزة، ، في مقر مركز شؤون المرأة، وشملت 12 امرأة من مناطق مختلفة من مدينة غزة ( الزيتون- الثلاثيني- الوحدة- التفاح- حي السمرا) وتراوح أعمارهن ما بين (25- 56) سنة.

الثانية:

مع النساء النازحات من منطقة السلاطين شمال قطاع غزة في مقر جمعية حي السلاطين ، وشملت 9 نساء من منطقة واحدة هي حي السلاطين